# التكامل العمودي بين دروس المدخل الواحد:

# (الجذع المشترك).

نقصد بالتكامل العمودي مؤشر الترابط الذي يعني مدى وجود ترابط بين موضوعات المدخل الواحد.

## 1. مدخل التزكية: العقيدة.

إن الغاية الأسمى للإسلام هي توحيد الله وعدم الشرك به، هذه الغاية التي نجد العديد من الأدلة النقلية والعقلية التي تؤكدها، والتي قصد بها أساسا دفع الإنسان إلى عبادة خالقه وتوحيده، ولعل منها ما ورد حول يوم البعث وما ينتظر العباد فيه من حساب، مما يزيد العبد رهبة ورغبة في آن واحد: رهبة من عذاب الله وحسابه (دخول نار جهنم)، ورغبة وطمعا في أجره وثوابه (دخول الجنة).

فالبعث والحساب ركن من أركان الإيمان المتجسد في اليوم الآخر، والتكذيب به مما يوقع الإنسان في نقيض التوحيد ويعرضه للعذاب، لذلك يظهر الترابط جليا بين هذه المواضيع، كما أن الإيمان بالبعث والحساب يتطلب من العبد الإيمان بالجزاء الأخروي: الجنة والنار باعتبارهما من مخلوقات الله تعالى التي عرضت أوصافهما في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

ولا شك أن التوحيد وأدلته وما يرتبط بالبعث والحساب والجنة والنار تدخل في علم الله المطلق الذي يعجز العقل البشري القاصر والمحدود في قدراته أن يتصورها حق تصور رغم ما ورد من أوصاف قرآنية تقرب المشهد؛ فسبحان العليم الخبير.

ويلخص هذا الترابط هاته الآيات الجامعات: **" ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ (1) قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (2) مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا (3) وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًاۜ (4) مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْۖ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًاۜ (5)"**

## 2. مدخل الاقتداء:

استهل هذا المدخل بموضوع: "فقه السيرة: الغايات والمقاصد"، ذلك أن معرفة مقاصد الشيء مما يسهم في تحفيز الإنسان وإقباله عليه، فكيف وهي سيرة سيد الخلق أجمعين صلى الله عليه وسلم، ولعل من هذه المقاصد بناء الإنسان القائد في جميع مجالات الحياة، والتي أعطى فيها الرسول عليه الصلاة والسلام القدوة والنموذج، سواء في قيادة الدولة الإسلامية أو غيرها، فهو القائد المتعاون والمتحاور والمستشير والمتفاوض والشجاع، وقبل هذا أو ذاك، المعتصم بحبل الله المتين، والمجال الحربي جزء لا يتجزأ من هذه القيادة، إذ تبرز بجلاء القيادة العسكرية

الرصينة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام في غزواته، ومنها: "غزوتي بدر وأحد" التي يستشف من خلالهما أن القيادة ليست تخطيطا ماديا بشريا فقط، بل هي أكثر من ذلك بكثير، هي ثقة بالخالق سبحانه ويقين في نصره وإيمان برسالته، فكلما كان التشبث بذلك كان النصر، وكلما كان الطمع في الدنيا كانت الهزيمة والخسارة، وقد تخرج من مدرسة القيادة النبوية الصحابي الجليل والقائد المغوار الذي فتحت في خلافته مشارق الأرض ومغاربها، لا بالعتاد الضخم أو بالعدد الهائل من المسلمين، بل باعتزاز بالإسلام وفخر بالانتماء إليه.

**" ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلذِےٓ أَنزَلَ عَلَےٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ (1)قَيِّماً لِّيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُومِنِينَ ٱلذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَنَاً (2) مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَداً (3) وَيُنذِرَ ٱلذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللهُ وَلَداً (4 (مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِأَبَآئِهِمْۖ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنَ أَفْوَٰهِهِمْۚ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً (5) فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَےٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُومِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفاً (6) اِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَي ٱلَارْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً (7)وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً (8) اَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُواْ مِنَ اٰيَٰتِنَا عَجَباً (9 (اِذَ اَوَي ٱلْفِتْيَةُ إِلَي ٱلْكَهْفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّۓ لَنَا مِنَ اَمْرِنَا رَشَداً (10) فَضَرَبْنَا عَلَےٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِے ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً (11) ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَےٰ لِمَا لَبِثُواْ أَمَداً (12) نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ اٰمَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدىً (13) وَرَبَطْنَا عَلَےٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالَارْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهاً لَّقَدْ قُلْنَآ إِذاً شَطَطاً (14) هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا اِتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّوْلَا يَاتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍۖ فَمَنَ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَےٰ عَلَي ٱللهِ كَذِباً (15) وَإِذِ اِعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللهَ فَأْوُۥٓاْ إِلَي ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّۓ لَكُم مِّنَ اَمْرِكُم مَّرْفِقاً (16)" .**

## 3. مدخل الاستجابة:

الاستجابة لأوامر الله واجتناب نواهيه توجب على العبد أن يفقه أحكام ومقاصد العبادات المفروضة والتي تمثل أركان الإسلام التي لايستقيم إلا بها، وهذه العبادات هي الصلاة والصيام والزكاة والحج مع إدراك العلاقات بينها، وهي عبادات تجمع بين ما هو روحي وبدني ومالي، والاستجابة لا تقف عند حد هذه العبادات كما هو شائع في مجتمعاتنا بل هي أكثر من ذلك بكثير، إذ الإسلام يجمع العبادات والمعاملات....هذه الأخيرة التي تعد في حد ذاتها عبادة لله، إذا ما فقه العبد أحكامها وضوابطها، والتزمها في تعاملاته؛ زمن هذه المعاملات: المعاملات المالية التي لا غنى للإنسان عنها في حياته اليومية العادية من بيع وشراء وإجارة...."المعاملات العوضية"؛ أو هبة وصدقة ووقف...."المعاملات التبرعية.

والأمر لا يقف في الإسلام عند هذا الحد من المعاملات الاعتيادية، بل يتعداه إلى بناء المشاريع التنموية التي يستثمر فيها العباد أفرادا وجماعات أموالهم لبناء الأمة ونهضتها وضمان تقدمها، لذلك حرص الإسلام على وضع مبادئ تؤطر هذا الاستثمار وتضعه على خارطة الطريق الصحيح، ويدل على ترابط هذه المواضيع قوله تعالى: **" اِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنۡ اَحۡسَنَ عَمَلاً (30) اُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٍ تَجۡرِے مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡاَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ اَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَاباً خُضۡراً مِّن سُندُسٍ وَإِسۡتَبۡرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَي ٱلۡاَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقاً (31) وَاضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ اَعۡنَٰبٍ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٍ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعاً (32) كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ اُكۡلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـًٔاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَراً (33) وَكَانَ لَهُۥ ثُمُرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً (34 (وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَداً وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَيٰ رَبِّے لَأَجِدَنَّ خَيۡراً مِّنۡهُمَا مُنقَلَباً (35) قَالَ لَهُۥ صَٰحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِالَّذِے خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٍ ثُمَّ سَوَّيٰكَ رَجُلاً (36) لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّے وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّےٓ أَحَداً (37) وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً (38) فَعَسَيٰ رَبِّيٓ أَنۡ يُؤۡتِيَنِ خَيۡراً مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَٰناً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيداً زَلَقاً (39) اَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡراً فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَباً (40).**

## 4. مدخل القسط:

اهتم الإسلام اهتماما كبيرا بتحديد حقوق كل فئة وواجباتها، بل وطالب الإنسان بالعمل على تحقيق التوازن بين هذه الحقوق: سواء كانت لله، أو للإنسان، أو لغيره، أو لمحيطه.

فحق الله تعالى: شكره على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، هذا الشكر يفرض على الإنسان التزام منهج الله القائم على الاستقامة التي جعلها الله تعالى حقا للنفس، والإسلام يتعدى إلى الغير فالاستقامة لا تقف عند الإنسان نفسه، بل عليه أن ينفع بها غيره عن طريق كل أشكال العمل الصالح وكذلك محيطه عن طريق إصلاحه وعدم إفساده. قال عز وجل: **" اِلۡحَمۡدُ لِلَّهِ اِلَّذِےٓ أَنزَلَ عَلَيٰ عَبۡدِهِ اِلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجاًۜ (1)قَيِّماً لِّيُنذِرَ بَأۡساً شَدِيداً مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُومِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡراً حَسَناً (2) مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَداً (3) وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ اِتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَداً (4) مَّا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ وَلَا لِأَبَآئِهِمۡۖ كَبُرَتۡ كَلِمَةً تَخۡرُجُ مِنۡ اَفۡوَٰهِهِمۡۚ إِنۡ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً (5) فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَيٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُومِنُواْ بِهَٰذَا اِلۡحَدِيثِ أَسَفاً (6) اِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَي ٱلۡاَرۡضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبۡلُوَهُمۡ أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلاً (7)وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيۡهَا صَعِيداً جُرُزاً (8)"**

## 5. مدخل الحكمة:

يقوم مدخل الحكمة على بناء الإنسان الذي يتخذ المبادرات الإيجابية ويحقق النفع العام، بحيث لا يقف النفع عنده بل يصل إلى غيره ومحيطه، فيرتقي من مرتبة الإسلام والإيمان إلى الإحسان، ولا يمكن أن يرقى ويسمو إلا إذا كان متصفا بالقناعة والرضا بقضاء الله وقدره، فينقل هذا الرضا إلى غيره عن طريق النصح باعتبار أن الدين النصيحة، نصيحة تعيد وتقوي صلة الإنسان بالله ورسوله، فالجشع والطمع يولدان عدم الرضا والرغبة المستمرة في طلب المزيد ثم المزيد، فتمنع صاحبها من رؤية الصواب، وهذه الفئة تحتاج للنصيحة من رفقة صالحة قانعة راضية بما قسمه الله لها، منهجها كتاب الله وسنة رسوله....ولعل هذا الترابط على مستوى مدخل الحكمة تجسده قصة صاحب الجنتين: قال تعالى:

**" وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ اَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً (32) كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ اُكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَراً (33) وَكَانَ لَهُۥ ثُمُرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً (34) وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَداً وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِّنْهُمَا مُنقَلَباً (35) قَالَ لَهُۥ صَٰحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِالَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلاً (36) لَّٰكِنَّا هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَداً (37) وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً (38) فَعَسَىٰ رَبِّى أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً (39) اَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْراً فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَباً (40) ۞وَأُحِيطَ بِثُمُرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ اُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَداً (41) وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِراً (42) هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً (43)"**